Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موقف ابن هشام من نحاة بغداد

لا يخطىء من يقول إن المذهب البغدادى كان مزيجًا من المذهب الكوفى والمذهب البصرى على أساس الترجيح بينهما واختيار أفضلهما، وكان صبغ الأول منهما بادية عليه أكثر فى بادىء الأمر بسبب تغلب الكوفيين وبسط نفوذهم فى بغداد.

بيد أن الحال قد تحول بعد حين، وصار لون المذهب البصرى أكثر لمعانًا فى المذهب البغدادى من مذهب الكوفيين، ولم يكن عمل البغداديين وقفًا عند المزج والتلفيق من المذهبين، أو قاصرًا على المفاضلة والترجيح بينهما، بل لقد أسلمهم طول المراس وموالاة البحث إلى قواعد أخرى لم يأت بها أحد المذهبين، وهدوا من عند أنفسهم وباجتهادهم إلى قواعد دونوها وأعانهم عليها القياس والسماع الذى لم يجفّ معينه إلى أواسط القرن الرابع الهجرى.

وموقف ابن هشام منهم فى مذهبهم يشبه موقفهم من نحو أسلافهم، فهو معهم إلى البصريين إذا أحسنوا، وعلى الكوفيين إذا ندوا عن الصراط المستقيم، وهذا دأب المجتهدين وديدن المجددين، ثم هو يشير إلى المسائل التى انفردوا بها وقد يخرج عليها.

***